

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝﴾ [الشرح: 7 - 8]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

لما ذكرت الآيات السابقة نعمته تعالى على نبيه، ووعدّه بالنعم الآتية؛ ناسب أن يدلّه على المطلوب، وهو الشُّكر والاجتهاد في العبادة⁽¹⁾.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿فَرَغْتَ﴾: (فرغ) أصل يدلُّ على خلوٍّ وسعةٍ ذرع⁽²⁾، فالفراغ: خلاف الشُّغل، تقول: أفرغت الماء، إذا صببته⁽³⁾، ومنه استُعير: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [الأعراف: 126]⁽⁴⁾، وتقول: افترغت، إذا صببت الماء على نفسك⁽⁵⁾، ويقال: تفرَّغ لكذا، واستفرغ مجهوده في كذا، أي: بذله⁽⁶⁾، وقال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: 10]، أي: خاليًا من الصَّبَر، ويقال: فرغ له، وإليه: قصد⁽⁷⁾. ومعنى ﴿فَرَغْتَ﴾: انتهيت مما أنت منشغل به⁽⁸⁾.

(2) ﴿فَانصَبْ﴾: (نصب) أصلٌ يدلُّ على إقامة شيءٍ في استواءٍ⁽⁹⁾، ومن ذلك: الأنصابُ، وهي حجارةٌ تُنصبُ وتُصبُّ عليها دماءُ الذبائح⁽¹⁰⁾، والنَّصيبُ: الحظُّ من الشيء، يقال: هذا نصيبي، أي: حظي، كأنه الشيء الذي رُفِعَ لك وعُيِّنَ⁽¹¹⁾، ويقال: ناقة نصباء، أي: مرتفعة الصدر، وغبار منتصب، أي: مرتفع، والنَّصَبُ: الإعياء⁽¹²⁾، يقال: أنصبتني هذا

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 772، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 32/ 309.

(2) ابن فارس، معاني اللغة: (فرغ).

(3) ابن فارس، معاني اللغة: (فرغ).

(4) الراغب، المفردات: (فرغ).

(5) ابن فارس، معاني اللغة: (فرغ).

(6) الرازي، مختار الصحاح: (فرغ).

(7) الزبيدي، تاج العروس: (فرغ).

(8) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 397.

(9) ابن فارس، معاني اللغة: (نصب).

(10) الزمخشري، أساس البلاغة: (نصب).

(11) ابن فارس، معاني اللغة، والزَّاعِب، والمُفْرَدَات، والسَّمِين، عمدة الحفاظ: (نصب).

(12) ابن فارس، معاني اللغة: (نصب).

الأمر، أي: أعياني وأتعبني⁽¹⁾. ومعنى ﴿فَأَنْصَبْ﴾: بالغ في الدعاء وسله حاجتك⁽²⁾، واتعب في ذلك⁽³⁾.

(3) ﴿فَأَرْغَبْ﴾: (رغب) أصل يدلُّ على طلب لشيء، ومن ذلك تقول: رغبت في كذا، إذا أردته⁽⁴⁾، ورغبه فيه ترغيبًا، وأرغبه فيه أيضًا⁽⁵⁾، ورغبه: أعطاه ما رغب، والرغبة: الأمر المرغوب فيه، ورغب عن الشيء: تركه متعمدًا⁽⁶⁾، والرغبة أيضًا: السَّعة في الشيء، يقال: رغب الشيء: اتَّسع، وحوض رغب، وفلان رغب الجوف، وفرس رغب العدو⁽⁷⁾. ومعنى ﴿فَأَرْغَبْ﴾: اجعل رغبتك إليه⁽⁸⁾.

❁ المعنى الإجمالي:

تأمر الآيات الكريمة النبي ﷺ بأن يجعل فراغه من كلِّ ما كان به مشغولًا من أمر دنياه وآخرته؛ مؤدِّيًا إلى التعب في عبادته، والاشتغال فيما يُقربُه، وأن يجعل رغبته وحوائله إلى الله تعالى وحده⁽⁹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

معنى الفاء في ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ﴾:

الفاء الأولى في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ﴾ تفريع على ما تقرَّر من التذكير باللطف والعناية، ووعده بتيسير ما هو عسير عليه في طاعته التي أعظمها تبليغ الرسالة دون ملل ولا ضجر⁽¹⁰⁾.

طريق التيسير
عبادة الله وحده
والانشغال
بطاعته

تيسير العسير
يوجب العناية
بالتبليغ

(1) الأزهرى، تهذيب اللغة: (نصب).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 108 / 20.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 209 / 32.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رغب).

(5) الرازي، مختار الصحاح: (رغب).

(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (رغب).

(7) الراغب، المفردات: (رغب).

(8) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 209 / 32.

(9) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 397 / 24.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 416 / 30.

نكتة التعبير بأداة (إذا) دون (إن):

جاء بـ (إذا) دون (إن) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾؛ لأنَّ (إذا) تستعمل في الأمر المقطوع به، و(إن) تستعمل في الأمر المحتمل غير المقطوع به، ولا شكَّ أنَّ فراغه ﷺ مما هو مشغول به أمر مقطوع به، فناسب استعمال (إذا).

الفراغ من
الانشغال لازم
الوقوع لتحقيق
العبادة

نكتة التعبير بالماضي:

جاء التعبير بصيغة الماضي ﴿فَرَغْتَ﴾ باعتبار وقوعه في المستقبل؛ لأنَّ (إذا) تقلب الماضي إلى المستقبل، فالمراد الأمر بالعبادة لما سيأتي باعتبار أنَّه واقع لا محالة.

بلادة التعبير بمفردة الفراغ:

الفراغ في الأصل: خلُو باطن الظرف أو الإناء؛ لأنَّ شأنه أن يُظرف فيه، وفعل (فرغ) يفيد أنَّ فاعله كان مملوءًا بشيء، وفراغ الإنسان - كما في قوله تعالى هنا: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ - مجاز في إتمامه ما شأنه أن يعمل⁽¹⁾، فليس المراد بالفراغ الخلو المطلق، بل الانتهاء من الانشغال، وجاء استعمال هذه المفردة دون مقارباتها؛ لبيان أنَّ الإنسان أقوى في عبادته بعد فراغه من أعماله الأخرى.

إذا فرغ الإنسان
من الأعمال خلا
الذهن للعبادة
وحقق المقصود
بالتمام

نكتة حذف متعلق ﴿فَرَغْتَ﴾:

لم يُذكر متعلق فعل ﴿فَرَغْتَ﴾، وسياق الكلام يقتضي أنَّه لازم أعمالٍ يعملها الرسول ﷺ، كما أنَّ مساق السورة في تيسير مصاعب الدَّعوة وما يحفُّ بها، فالمنعنى: إذا أتممت عملاً من مهامِّ الأعمال فأقبلْ على عمل آخر بحيث يعمر أوقاته كلها بالأعمال العظيمة، فحذف المتعلق هنا لقصد العموم، وهو عموم عُرفي لنوع من الأعمال التي دلَّ عليها السياق؛ ليشمل كلَّ متعلق عمله ممَّا هو مهمٌّ، وهو

أيَّ انشغالٍ يؤثِّر
على العبادة
فالفراغ منه هو
الأولى

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 416.

أعلم بتقديم بعض الأعمال على بعض إذا لم يمكن اجتماع كثير منها بقدر الإمكان⁽¹⁾.

غرض تقديم ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ على ﴿فَأَنْصَبْ﴾:

قُدِّم قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ على ﴿فَأَنْصَبْ﴾ للاهتمام بتعليق العمل بوقت الفراغ من غيره؛ لتتعاقب الأعمال⁽²⁾، ولأنَّ الأمر بالعبادة متوقف على شرطه فقدِّم لبيان العناية به.

نوع الفاء ودلالاتها:

ارتباط المؤخر
بالمقدم بواسطة
الفاء

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَنْصَبْ﴾ وفي قوله: ﴿فَأَرْعَبْ﴾ رابطة للفعل؛ لأنَّ تقديم المفعول يتضمَّن معنى الاشتراط والتقييد؛ فإنَّ تقديم المفعول لما أفاد الاختصاص نشأ منه معنى الاشتراط، وهو كثير في الكلام، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ [النمر: 66]، وقال: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾⁽³⁾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ⁽⁴⁾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ⁽⁵⁾ [الدثر: 3 - 5]، وقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾⁽⁶⁾ [الطففين: 26]⁽³⁾.

غرض الأمر ودلالته:

الأمر في قوله تعالى: ﴿فَأَنْصَبْ﴾ للوجوب؛ لأنَّه الأصل، ولا صارف عنه، بل سياق الحث على الشكر والطاعة يقتضيه.

بلاغة التعبير بالنَّصْب دون التعب:

علو شأن القدوة
يُعطي مزيداً
للهمة لدى
المقتدين

آثر النظم الكريم التعبير بمفردة النَّصْب دون التَّعب في قوله ﷺ: ﴿فَأَنْصَبْ﴾؛ لأنَّ النَّصْب هو التَّعب الشديد، فيكون المراد المبالغة في التَّعب⁽⁴⁾، وهو أوفق بمقام حث النَّبِيِّ ﷺ على الشكر، والأجر على قدر النَّصْب في الطَّاعة، وليكون لمن بعده قدوة في الاجتهاد في العبادة والطَّاعة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 416 / 30 - 417.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 417 / 30.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 418 / 30.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 128 / 22.

دلالة العطف بالواو:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَالِى رَبِّكَ فَارْغَب﴾ للعطف، عطف على
تفريع الأمر بالشُّكر على النِّعم أمرٌ بطلب استمرار نعم الله تعالى
عليه، كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]⁽¹⁾.

من أراد استمرار
النَّعم داوم على
الطَّاعة

غرض تقديم ﴿وَالِى رَبِّكَ﴾:

قَدِّمَ ﴿وَالِى رَبِّكَ﴾ على ﴿فَارْغَب﴾: لإفادة الحصر والاختصاص،
والمعنى: وإليه لا إلى غيره فارغب بالسُّؤال، ولا تسأل غيره؛ فإنَّه
القادر وحده على إسعافك وتحقيق مطلوبك⁽²⁾.

نوع (إلى) ودلالاتها:

(إلى) في قوله تعالى: ﴿وَالِى رَبِّكَ فَارْغَب﴾ لانتهاء الغاية، فتفيد
أنَّ الحاجة المطلوبة ينبغي أن يكون منتهاها هو الله ﷻ.

الله تعالى هو
منتهى آمال
الطَّالِبِينَ

فائدة تعدية فعل ﴿فَارْغَب﴾ بحرف (إلى):

الرَّغْبَة: طلب حصول ما هو محبوب، وأصله أن يُعَدَّى إلى
المطلوب منه بنفسه، ويُعَدَّى إلى الشَّيْء المطلوب بـ (في)، ويقال:
رغب عن كذا بمعنى صرف رغبته عنه بأن رغب في غيره. وأمَّا
تعدية فعل ﴿فَارْغَب﴾ هنا بحرف (إلى) فلتضمينه معنى الإقبال
والتَّوَجُّه تشبيهاً بسير السَّائر إلى من عنده حاجته، كما قال تعالى
عن إبراهيم: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ [الصافات: 99]⁽³⁾.

تضمين فعل
الرَّغْبَة معنى
الإقبال

سرُّ التعبير بعنوان الرُّبُوبِيَّة:

التَّعبير بعنوان الرُّبُوبِيَّة مضافاً إلى ضمير الخطاب في قوله
تعالى: ﴿وَالِى رَبِّكَ فَارْغَب﴾؛ لما يدلُّ عليه من التربية والإحسان،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 417 / 30.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 322 / 5.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 417 / 30 - 418.

فيكون أنسب بمقام طلب الحاجات، والمعنى: إلى المحسن إليك⁽¹⁾.
وفي الإضافة تشريف وتعظيم للنبي ﷺ.

دلالة الأمر في ﴿فَارْغَب﴾:

الأمر في قوله ﷺ: ﴿فَارْغَب﴾ للوجوب؛ لأنه الأصل، ولا صارف عنه، بل سياق الاستمداد من الله خاصة يقتضيه.

غرض حذف مفعول ﴿فَارْغَب﴾:

الآخرة مطمح
أنظار النبي ﷺ

حذف مفعول ﴿فَارْغَب﴾؛ ليعمَّ كل ما يرغبه النبي ﷺ، وهل يرغب النبي إلا في الكمال النفساني وانتشار الدين ونصر المسلمين؟⁽²⁾، أو لتنزيل المتعدي منزلة اللازم، فيكون فعل الرغبة متمثلاً في سلوكه الدائم ﷺ، وهو الأنسب بمقامه ومكانته، فهو راغب فيما عند الله تعالى.

ردُّ ختام السورة على أولها:

ما بين شرح
الصدر والرغبة
كما بين العلة
والمعلول

لما كان المطلوب بقوله تعالى: ﴿وَالْإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ أن يكون الافتقار إلى الله شعار العبد دائماً في كل حال، كأنه قيل: افعل ذلك ألم نشرح لك صدرك؟ فقد اتَّصل آخرُ السورة بأولها اتِّصالَ المعلول بالعلَّة⁽³⁾، وذلك أنَّ الأمر بالعبادة والرغبة بما عند الله تعالى، كان نتيجة لشرح الصدر، فالتَّوفيق من الله تعالى وحده، وواجب العبد إدامة الشكر.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 22 / 128.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 418.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 22 / 128.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعلى من الآية 06 إلى سورة العلق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعلى من الآية 06 إلى سورة العلق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67، 810 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعلى من الآية 06 إلى سورة العلق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"